

- تعارضات المصطلح بين النقد الادبي
واللسانيات .
للاستاذ علال الغازي

ثالثا : الجلسة الثالثة - مساء السبت 26 / 1 /
1985 .

- اشكالية المنهج والمصطلح من منظور النقد
الادبي .
للاستاذ محمد بمرادة

- بعض قضايا التحليل الادبي
للاستاذ عبد الفتاح كيليطو .

وقد ركزت البحوث والمدخلات التي تخللتها أو
أعقبتها علي مفهومين مفصليين في (علم النقد) الادبي
بمفهومه المعاصر ، هما : المنهج ، والمصطلح .

أولا : المنهج واشكالياته .

تشهد المناهج النقدية السائدة في المغرب :
كالمنهج البنيوي ، والمنهج الشكلاسي ، والمنهج

نظمت كلية الآداب بجامعة محمد الخامس (الرباط)
من 25 إلى 26 يناير / كانون الثاني 1985 ، ندوة حول
« اشكالية المنهج والمصطلح النقدي » ، حضرها عدة
مئات من الطلبة والمتخصصين في مجال الادب والنقد
العربيين ، أقيمت فيها البحوث النقدية التالية :

أولا : الجلسة الاولى - مساء يوم الجمعة 25 / 1 /
1985 م . . .

- اشكالية المنهج : تجاور أو تجاوز
للاستاذ عبد الحميد عقار

- المنهج والمصطلح : مستويات للحوار
للاستاذ محمد بنيس

- اشكالية المنهج والمصطلح النقدي بين التقليد
الادبي والمواصفات الثقافية
للاستاذ سعيد علوش

ثانيا : الجلسة الثانية - صباح السبت 26 / 1 /
1985 .

- مخاطر منهجية

للاستاذ محمد الكونوني

(*) عرض وتلخيص : جواد حسني عبد الرحيم

المناهج النقدية السائدة في الادب العربي : كمنهج علم الاجتماع (السوسيولوجي) ، ومنهج علم اللغة (اللساني) ، ومنهج علم النفس (النفساني) ، التي غير ذلك ، مطالبا بضرورة إتباع منهج متكامل ومنفتح على المناهج الغربية وليس صورة حرفية لها .

أما الاستاذ محمد برادة ، فقد أشار الى ثلاثة مواقف تكاد تشمل المنهجية النقدية ، في الادب العربي، أولها : موقف استعارة كاملة لهذه المناهج دون مراعاة لظروف النشأة ، وثانيها : موقف رفض لها وعزوف عنها ، وثالثها : موقف تمثل وتماط وهو أفضل هذه المواقف .

ثانيا : المصطلح واشكالياته :

ان المنهج ، والمصطلح وجهان لورقة نقدية واحدة، ولا يحسن الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر ، فكل منهما شاهد على وجود الآخر وباعت على ظهوره . لهذا ، فانه لا يعتبر تقرب أحدهما من الآخر تقريبا يوحى بالاستجداء ، أو الأخذ دون العطاء ، وانما هو تقارب يقوم على أساس من وجود المصلحة المشتركة التي تفترض فيما بينهما نوعا من التكامل .

ويرى الاستاذ بنيس أن اشكالية المصطلح النقدي قد بدأت وتشعبت بفعل أمرين ، هما : عدم فهمنا للمصطلحات التي نستخدمها في النصوص النقدية أو معرفة دلالتها واستخدام المنهج بمصطلحات غيره من المناهج . وثاني هذين الأمرين أن المصطلحات التي نطبقها على دراسة نصوص أدبية عربية ليست من طبيعة هذه النصوص ولا من بيئتها .

وقد تأنى بمتابعة هذه الرؤية الاستاذ سعيد علوش الذي بدأ حديثه أقرب الى علم المصطلح Terminology

الايديولوجي حركة مراوحة بين التجاور والتجاوز للمناهج الغربية ، كما تشهد حالة استلاب . هذا ما أوضحه في بحثه الاستاذ عبد الحميد عقار في معرض مناقشته بعض النصوص النقدية العربية في المغرب لنجيب العوفي و ابراهيم الخطيب وادريس الناقوي .

وتلتقي وجهة نظر الاستاذ عقار مع رؤية الاستاذ محمد بنيس الذي أشار الى أن تطبيق منهج نقدي مستعار من المناهج النقدية الغربية لا يقر بوجود منهج عربي ، لان طبيعة أي منهج ينبغي أن تكون وبالضرورة مستقاة من المفاهيم والظروف الاجتماعية واللغوية والمعرفية العربية .

أما الاستاذ سعيد علوش ، فقد كان حرصه على تبني منهج عربي نقدي خاص نابعا من كون المنهج أساس استيلاء وبلوره المصطلحات الخاصة به ، وفي هذا تكمن احنى مهام المنهج الاساسية .

وركز الاستاذ محمد الكونوني في تأملاته حول المنهج، على التساؤلات والاشكاليات التالية :

- هل يمكن الحديث عن (مطلق) منهجي في النقد الادبي ؟

- ما هي سبل الخلاص من الحجر والوصاية المنهجية ؟

- المنهج كحاجز بين (المتلقي) و (النص) - مخاطره واشكالياته !

- مخاطر الاستهلاك المنهجي .
وأطال الاستاذ علال الفازي الوقوف على أهم

والى المعايير التي يتوجب الاخذ بها عند وضع المصطلح، كتفرقه بين الترجمة والتعريب ، واعتماد الصرامة اللغوية في الاشتقاق والنحت ، الى غير ذلك من اساليب لغوية في وضع المصطلحات .

ويرى الاستاذ علوش ان وضع المصطلح ليس من مهمة ناقد واحد أو مختص بمفرده ، وانما يحتاج الامر الى جهود فرق عمل وامكانيات واسعة ومتنوعة تضع في الاعتبار ما يمكن الافادة منه باستيعاب التراث اولا ، وبدراسة النظريات والمناهج النقدية الغربية في اصولها ثانيا .

وتوسع الباحث في الحديث عن اهم معاجم المصطلحات النقدية التي صدرت في العقود الاخيرة الماضية من القرن العشرين : كمعجم مصطلحات الادب لمجدي وهبه ، والمعجم الادبي لجبور عبد النور ، ومعجم مصطلحات النقد الحديث لحمادي صمود وغير ذلك من معاجم . وقد بدأ الباحث في ذلك مشرحا وليس شارحا لمناهج مؤلفي هذه المعاجم الذين اتبعوا اسلوب التاريخ للمصطلح وليس البحث في دلالاته أو دراسته في ضوء كل اتجاه نقدي بمفرده . كما ناشد الباحث مؤسسات التعريب ومجامع اللغة العربية ، اعتماد خطة منهجية جديدة لتوحيد المصطلحات العلمية والفنية ، والنقدية التي هي جزء منها .

وتجدر الاشارة الى أن الاستاذ علوش كان قد أصدر معجما بعنوان « مصطلحات أدبية معاصرة » اتبع فيه الاسلوب الذي اشرنا منذ قليل الى بعض سماته .

وأشار الاستاذ علال الغازي الى التعارض الواقع بين مصطلحات النقد الادبي والمصطلحات اللسانية ، والى ضرورة تعميق الاتصال والتفاهم بين هذين العلمين . وفي نظره ، فان المصطلحات مفاتيح يمكن

بواسطتها تحديد المنهج الذي هو شرط من الشروط الاساسية التي يتوجب على الناقد مراعاتها ، كما ينبغي على القارئ (المبدع) أيضا أن يكون على وعي تام بالمصطلحات المستخدمة في النص ، هذا الوعي الذي يمكننا حقراء (مبدعين) من تفكيك سنن النص واختراق طبقاته اولا ، ومن اعادة خلقه وانتاجه ، واستيلاء نص جديد ثان ثانيا . وعلى الناقد - يستطرد الاستاذ الغازي - أن يستخدم المصطلح استخداما دقيقا علما بدلالاته ومعانيه ومفاهيمه ، آخذا بالاعتبار مستويات ثلاثة للمصطلح ، هي :

- المستوى اللغوي الخام للكلمة ، أي المعنى المعجمي
- المستوى المفرداتي المتطور عن المستوى المعجمي
- اللغوي .

- المستوى الاصطلاحي للمصطلح ، وهو المرتقي عن المستوى المفرداتي :

وتوقف الاستاذ عبد الفتاح كيليطو في بحثه (بعض قضايا التحليل الادبي) عند جملة من القضايا الادبية الهامة التي يثيرها عدد من المصطلحات والمفاهيم النقدية ، من مثل : (التحليل) و (القارئ) و (النص) و (التلقي) و (التيمة Theme) . هذه القضايا التي تنسج في ما بينها شبكة من العلاقات لا تفك رموزها الا بفهم واسع للمصطلحات في مختلف استعمالاتها ودلالاتها . وفي بحث « اشكالية المنهج والمصطلح من منظور النقد الادبي » ، عزز الاستاذ محمد براءة مختلف المفاهيم الاصطلاحية المشار اليها سابقا ، بالوقوف طويلا على عدد من المصطلحات النقدية وربطها باشكالية (المثاقفة) ، وقد عزا بداية تاريخ المصطلح الى نشأة المناهج النقدية وتعدد المذاهب الادبية في القرن التاسع عشر للميلاد ، التي ظهرت في ظل العديد من،

العلوم والنظريات والمفاهيم الحديثة . واليهما جميعا ،
يرجع الفضل في افراز المصطلحات الجديدة التي استعار
منها النقد الحديث لغته الخاصة .

ويرجع مصطلح (الاشكالية) التي تحيل الى
تاموس الفلسفة ، الى تباين المفاهيم والرؤيات الفكرية
في الفلسفة وعلوم الاجتماع ، هذا التباين الذي انعكس
أيضا على المفاهيم والمناهج ومن ثم المصطلحات
النقدية .

ومفاد القول في هذا الموضوع ، انه لا يمكن الحديث
عن ادب عربي حديث بمعزل عن النقد ، ولا نستطيع
الادعاء بوجود حركة نقدية طالما ان الاتجاهات النقدية
العربية لم تتمتع مسارين اثنين : اولهما لا يعدو ان يكون
محاكاة تامة ، أو تحريفا للمناهج الغربية ، وثانيهما
لا يحمل من سمات النقد غير مسماه ، ونعني بذلك :
النقد الذي تعرفه الشعوب في بداية نشوء ادبها والمنبني
اساسا على تقديم نظرة ذوقية - انطباعية خاصة .

ان التطلع الى المناهج النقدية الغربية مشروط بمعرفة هذه
المناهج معرفة أهلها لها ، حتى اذا أعدت العدة لتطبيق
بعض هذه المناهج على أدبنا العربي فان الخطوة الأكثر
أهمية هي ان نتمكن من (تجنيس) هذه المناهج ،
بمعنى تدجينها في المجتمع الجديد الذي آلت اليه وفق
الشروط الاجتماعية واللغوية والتاريخية والثقافية
الخاصة بهذا المجتمع .

ان التعامل مع منهج معين كالمناهج السوسولوجي
(الاجتماعي) مثلا ، لا يتم بمصطلحات منهج آخر
كالمناهج النفساني ، لذلك ، ينبغي التعرف أولا : على
مصطلحات المنهج المراد تطبيقه أو اتخاذه منهجا عربيا ،
وثانيا ، عزل ما لا يهم من مصطلحات عن الادب العربي
في بيئته الاجتماعية أو الثقافية ، وثالثا : استعمال
المصطلحات التي ارتأينا انها مناسبة لهذا المنهج أو
ذاك في تطبيقها على النصوص العربية ، استعمالا نابعا
من مفاهيم التراث العربي لغة وتاريخا وذلك يعني
ترجمتها ترجمة مفهومية - موضوعية ، لا حرفية .